من المصادمات اليومية مع الجيش الاسرائيلي. وحسب مصدر فلسطيني تحدث الى اسبوعية عربية، فان مطلب الولايات المتحدة، كما تبلّغته م.ت.ف. ينحصر في عدم القاء الزجاجات الحارقة وعدم استخدام السكاكين، ونفى المصدر الفلسطيني ان تكون واشنطن قد طلبت، رسمياً، من م.ت.ف. ايقاف الانتفاضة؛ والقبول باجراء الانتخابات؛ والقبول بربط المرحلة الانتقالية بالمرحلة النهائية، اضافة الى الطلب الى م.ت.ف. تفويض شخصيات محلية استقراء ابعاد الحركة السياسية الاسرائيلية، وهو اشارة غير مباشرة الى متابعة التحاور الاسرائيلي ـ الفلسطيني، في الداخل، بموافقة صريحة من م.ت.ف. مقابل ذلك، تضمن الولايات المتحدة الاميركية «تحويل أفكار شامير الى سياسة حقيقية»؛ وتضمن، كذلك، نتائج الانتخابات واحترام اسرائيل لها، وان تكون الانتخابات عادلة؛ وربما تقبل واشنطن نوعاً ما من الاشراف الدولي لا يقوم على تفويض هيئات تابعة للامم المتحدة، أو منبثقة منها، بل قوامه مراقبون من دول عدة، ممّن يوافق عليهم الفلسطينيون والاسرائيليون، الى جانب مشاركة مراقبين من الولايات المتحدة الاميركية ذاتها. وصرّحت أوساط في الادارة الاميركية بأن في امكانها الحصول على موافقة اسرائيلية على ذلك. في مقابل المقابل هذا، طمأنت الادارة الاميركية اسرائيل الى التزامها تحقيق الأمور التالية: ضمان أمن اسرائيل والتزام الاطراف الاخرى به، وهي مسألة لا تجد معارضة من الجانب الفلسطيني استناداً الى موافقة م.ت.ف. المبدئية على قيام دولتين في فلسطين الانتدابية، واقرارها بحق جميع شعوب المنطقة في العيش بسلام وفقاً لما جاء في بعض قرارات الامم المتحدة، كالقرار ٢٤٢ مثلاً، الذي لا تعارض م.ت.ف. هذا الجانب فيه؛ وتطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين يعنيان الامن مقابل السلام، وهو ما تصرّ عليه واشنطن؛ وحلّ المشكلة الفلسطينية على أساس منح الفلسطينيين «حقوقاً سياسية». وقد حرصت الادارة الاميركية على عدم تحديد مفهوم هذه الحقوق الذي لا يعني، في المنظور الاميركي الراهن، دولة مستقلة، أو يشير الى ضرورة التوصل اليها في نهاية المطاف. وقد وضع بوش دعوته الى سحب الجيش الاسرائيلي من الضفة والقطاع في كفّة معادلة لرفضه قيام دولة فلسطينية مستقلة. ولهذا يستبعد مراقبون ان تبلور واشنطن مفهوماً واضحاً ومحدّداً للحقوق السياسية للفلسطينيين، ويرجّحون ان تسعى الى دفع الاطراف المعنيّة الى الاقرار بصيغة كونفدرالية أردنية ـ فلسطينية كشكل نهائي للحل، وهم يعتقدون بأن هذا يجنّب واشنطن الصدام مع تل ـ أبيب، ويحقق «بعض الطموحات» الفلسطينية من دون ان يلزم واشنطن بأهداف م.ت.ف.

هل يعني هذا ان واشنطن بدأت مرحلة وساطة بين اسرائيل وم.ت.ف. ؟ وأي وساطة يمكن ان تقوم بها ادارة بوش، الحليف الاستراتيجي لاسرائيل ؟ وما هي حدود ضغطها النسبي على طرفي الصراع ؟ وكيف ستتعاطى معهما، من موقع «الوسيط»، في المدى المباشر على الأقل ووفق ما عكسته مواقف المسؤولين في هذه الادارة ؟

«وساطة» واشنطن

على خلاف التوقّعات التي سادت بُعيْد انتخاب بوش رئيساً للولايات المتحدة الاميركية، والتي ذهبت، قبيل تشكيل الطاقم الجديد في ادارة بوش، الى ان واشنطن قد تغادر، في ظل ادارة بوش، سياسة الخطوة ـ خطوة التي سارت عليها الادارات السابقة منذ وضع وزير الخارجية الاسبق، هنري كسينجر، أسس هذه السياسة، وتلتحق بركب الصفقات الشاملة، اعتماداً على متغيّرات الوضع الدولي واتساع دائرة الانفراج التي سمحت بعقد نوع من الصفقات في غير منطقة من العالم.